الرسالة

(أعمال الرسل ٢: ١–١١)

لمَّا حلَّ يومُ الخمسين كان الرسلُ كلُّهم معاً في مكانٍ واحد* فحدث بغتةً صوتٌ من السماءِ كصوتِ ريحٍ شديدةٍ تَعصِفُ وملأَ كلَّ البيت الذي كانوا جالسينَ فيه* وظهرت لهم ألسِنةٌ متقسِّمةٌ كأنَّها من نارٍ فاستقرَّت على كلٍّ واحدٍ منهم* فامتلأوا كلُّهم من الروحِ القدسِ وطفِقوا يتكلَّمون بلُغاتٍ أخرى كما أعطاهم الروحُ أن ينطِقوا* وكان في أورشليمَ رجالٌ يهودٌ أتقياءُ من كلِّ أمَّةٍ تحت السماءِ* فلمَّا صار هذا الصوتُ اجتمع الجمهورُ فتحيَّروا لأنَّ كلَّ واحدٍ كان يسمعُهم ينطِقون بلغتِه* فدُهِشوا جميعُهم وتعجَّبوا قائلينَ بعضُهم لبعضٍ أليس هؤلاءِ المتكلِّمونَ كلُّهم جليليين* فكيف نسمعُ كلٌّ منَّا لغته التي وُلد فيها* نحن الفرتيين والماديينَ والعيلاميينَ

عمل المسيح وعمل الروح

«وليس أحدٌ يقدر أن يقول يسوع ربٌّ إلاّ بالروح القدس» (١ كو ١٢: ٣). يقول القدّيس يوحنّا الدمشقيّ إنّ الله الفائق الصلاح، لِفَيض غنى صلاحه ورحمته، لم يحتمل أن يكون له الصلاح وحده، فخلق الإنسان ليشاركه في هذا الصلاح. لكنّ الإنسان، بإرادته، سقط ولم يبقَ في وحدةٍ وشركةٍ مع الله. سقط وابتعد عن الله ظانًّا أنّه يستطيع أن يكون إلهًا بقدرته الخاصّة، مثلما أوحت إليه الحيّة (تك ٣: ٥). لم يشأ الله الكلّيّ الصلاح أن يبقى الإنسان بعيدًا عنه. لذلك، كما نقرأ في قدّاس القدّيس باسيليوس الكبير: «...فإنّك لم تُعرض إلى الأبد عن جبلتك التي صنعتَها أيّها الصالح، ولم تنسَ عملَ يديك، بل افتقدته على أنواع كثيرة بأحشاء رحمتك. فأرسلت الأنبياء، وصنعت المعجزات على أيدي قدّيسيك، الذين أرضوك جيلاً بعد جيل، وكلَّمتنا بأفواه عبيدك الأنبياء، وسبقتَ فبشَّرتنا بالخلاص الآتي، وأعطيتَنا ناموسًا يعيننا، وأقمت ملائكةً يحرسوننا. ولمّا حان ملء الزمان، كلَّمتنا بابنك نفسه، الذي به صنعتَ الدهور. الذي شوهد على الأرض وخالط الناس... قد ترك لنا تذكارات آلامه الخلاصيّة...». إذًا، بحسب الدمشقيّ أيضًا، لم يكن لجابل الإنسان إلاّ أن يتجسّد، فصار الجابلُ إنسانًا ما خلا الخطيئة، واتّحد بطبيعتنا. شاركَنا طبيعتَنا الحقيرة لينقّينا وينزع عنّا الفساد ويجعلنا، مجدّدًا، شركاء له في لاهوته.

وُلد الربّ من العذراء مريم، واعتمد من يوحنّا، وبشَّر وقام بالمعجزات، وعلّم وعمل، وجاع وعطش وأقام الموتى، وصُلب ومات وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، ووعدنا بإرسال الروح القدس. بهذه الأعمال الخلاصيّة، رُفعت طبيعتنا الساقطة، وفُتح لنا باب الفردوس مجدّدًا. يقول الدمشقيّ إنّ الربّ جعل من ذاته طريقًا لنا ورمزًا ومثالاً. تاليًا، إذا اتّبعنا هذا الطريق، نصير أبناء وورثةً وشركاء في الميراث. العمل الذي قام به الربّ يسوع هو العمل البنيانيّ، التأسيسيّ للخلاص، لكنّ الذي يحقّق هذا العمل هو الروح القدس. كيف؟

قبيل انطلاقه إلى الآلام الخلاصيّة،

العدد ٢٠١٩/٢٤

الأحد ١٦ حزيران

أحد العنصرة

تذكار القديس تيخن

أسقف أماثوس

ألقى الربّ يسوع في تلاميذه خطبة وداعيّة أثناء العشاء الأخير في عليّة صهيون، قائلاً: «خير لكم أن أنطلق. لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّي. ولكن إن ذهبتُ أُرسله إليكم» (يو ١٦: ٧). كان قد وعدهم قبل ذلك قائلًا: «إن كنتم تحبُّوني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤: ١٥–١٦). هذا الوعد بإرسال الروح القدس تجدَّد يوم صعود الربّ إلى السماء إذ «أوصاهم ألاّ يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب» (أع ١: ٤)، «وها أنا أرسل إليكم موعد أبي. فأقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوّة من الأعالي» (لو ٢٤: ٤٩). تحقّق هذا الوعد بإرسال الروح القدس «يوم الخمسين»، يوم العنصرة، إذ ظهرت ألسنة منقسمة كأنّها من نار «واستقرّت على كلٍّ منهم. وامتلأ الجميع من الروح القدس» (أع ٢: ٣ و٤). إنطلق الرسل إلى كلّ العالم يشهدون للمسيح تحقيقًا لِما قاله الربّ: «لكنّكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١: ٨).

إذًا، يمكننا، نظريًّا، تقسيم عمل الله الخلاصيّ إلى قسمَين أو مهمّتَين: مهمّة الربّ يسوع ومهمّة الروح القدس. أسّس الربّ يسوع الكنيسة، والروح القدس يجعلها حقيقةً في التاريخ ويقودها في هذا العالم. عمل الثالوث القدّوس واحد، والأقانيم الثلاثة حاضرة معًا، لكن، في كلّ مرحلة، يبرز أحد الأقانيم. من هنا، وعد الربّ يسوع تلاميذَه بإرسال الروح القدس ليقودهم إلى حين المجيء الثاني. مهمّة الروح القدس ليست إعلان نفسه في طريقة واضحة للمفهوم البشريّ، لكنّنا نفهم هذه المهمّة من خلال إعلان الابن عن الروح «الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلّمكم كلّ شيء ويذكّركم بكلّ ما قلته» (يو ١٤: ٢٦). علينا أن نتذكّر دائمًا أنّ الروح القدس لا يأتي بحقيقة جديدة عن المسيح بل الحقيقة هي نفسها: «أمّا متى جاء ذاك، روح الحقّ، فهو يرشدكم إلى جميع الحقّ لأنّه لا يتكلّم عن نفسه بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجّدني لأنّه يأخذ ممّا لي ويخبركم. كلّ ما هو للآب هو لي، لهذا قلتُ إنّه يأخذ ممّا لي ويخبركم» (يو ١٦: ١٣–١٥). إذًا، مهمّة أقنوم الروح القدس هي إظهار كلمة الله في الخليقة وكلّ تاريخ الخلاص، لأنّه «لا أحد يقدر أن يقول يسوع ربّ إلاّ بالروح القدس».

أسّس الربّ يسوع الكنيسة، لكنّها لم تصر حقيقةً واقعيّة في التاريخ إلاّ في العنصرة، يوم انحدار الروح القدس على التلاميذ بشكل ألسنة ناريّة، ثمّ انطلاقهم إلى البشارة كي يشهدوا للربّ في أقاصي المسكونة. يقول القدّيس باسيليوس الكبير إنّ الآب يَخلُق بالابن ويُكمِّل بالروح القدس. مهمّة التكميل هي تقديس البشر والكون. صعد الربّ إلى السماء، لكنّه لم يتركنا يتامى، بل أرسل روحه القدّوس ليقودنا في مسيرتنا نحو الملكوت، حتّى مجيء المسيح في اليوم الأخير.

يُعطى لنا عمل المسيح الخلاصيّ، الذي قام به من أجلنا، في الأسرار المقدّسة بقوّة وفعل وحلول الروح القدس. لذا، لدينا في كلّ الأسرار استدعاء للروح القدس: «إحضر الآن بحلول روحك القدّوس وقدِّس هذا الماء»، «أرسل روحك القدّوس علينا وعلى القرابين...». الروح القدس يجعل عمل الله الخلاصيّ، الذي قام به في زمن معيّن، حاضرًا الآن وهنا وفي كلّ زمان من أجلي أنا شخصيًّا.

وسكّان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبُنطُسَ وآسِيَة* وفريجية وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية عند القيْروان والرومانيين المستوطنين* واليهودَ وا لدخلاء والكريتيين والعرب نسمعهم ينطِقون بألسنِتنا بعظائِم الله.

الإنجيل

(يوحنا ٧: ٣٧–٥٢)

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوعُ واقفاً فصاح قائلًا إن عطِش أحدٌ فليأتِ إليَّ ويشرَب* مَن آمن بي فكما قال الكتابُ ستجري من بطنه أنهارُ ماءٍ حيٍّ* (إنَّما قال هذا عن الروحِ الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه إذ لم يكنِ الروحُ القدسُ بعدُ. لأنَّ يسوعَ لم يكن بعدُ قد مُجّدَ)* فكثيرون من الجمعِ لمَّا سمعوا كلامَهُ قالوا هذا بالحقيقةِ هو النبيُّ. وقال آخرون هذا هو المسيح* وآخرون قالوا ألعلَّ المسيحَ من الجليل يأتي* ألم يقل الكتابُ إنَّه من نسلِ داودَ من بيتَ لحمَ القريةِ حيث كان داودُ يأتي المسيحُ* فحدث شقاقٌ بين الجمع من أجلِه* وكان قومٌ منهم يريدون أن يُمسِكوهُ

ولـكـن لم يُـلْـقِ أحدٌ عـلـيـه يداً* فـــجـــاء الْخدَّامُ إلى رؤساءِ الكهنةِ والفريسيين فقال هؤلاء لهم لِمَ لم تأتوا بـــه* فـــأجـــاب الخدَّامُ لم يتكلَّم قطُّ إنسانٌ هكذا مثلَ هـــذا الإنســـان* فأجابهم الـفـريـسـيـون ألـعـلَّـكم أنتم أيضاً قد ضَلَلْتُم* هل أحدٌ مـــن الـــرؤســـاءِ أو مـــن الـفـريـسيين آمـن بـه* أمَّـا هـــؤلاء الجمـعُ الـذيـن لا يـعـرفـون الـنـامـوسَ فـهم مـلـعـونـون* فـقـال لـهـم نـيـقـوديُمس الذي كان قد جاء إليه ليلاً وهو واحدٌ مـنـهـم* ألـعـلَّ نـامـوسَـنـا يدينُ إنساناً إن لم يسمع مـنـه أولًا ويعلَم مـا فعل* أجابوا وقالوا له ألعلَّكَ أنت أيضاً مـن الجليل. إبحث وانظر إنَّه لم يَقُم نبيٌّ من الجليل* ثم كلَّمَهم أيضاً يسوعُ قـائـلًا أنـا هـو نورُ الـعـالَـم مَـن يـتـبَـعـني فلا يمشي في الظلام بل يكونُ له نورُ الحياة.

تأمل

أنت أيـهـا المعزّي الصـالـح، أنِـر بـلـمـعـانِ قدرتك الخلاصيّـة ذهـنـي المظلم في عتمات الأهواء، وعلّـمـنـي الـكـلام بـطاعة الصمت، وجهّزني للسيطرة عـلـى مـيـولي الخرقـاء، وأرشدني إلى طـــريـــق مـشـيـئـتـك المـقـدّســة المسـتـقـيـم. أقصِ روحي

زيارة بطريرك صربيا

بين ١ و٧ حزيران ٢٠١٩ قام قداسة بـطـريـرك صربيا إيريناوس، يـــرافـــقـــه وفدٌ، بـزيـــارة سـلامـيّـة لبطريركية أنطاكية وسائر المشرق.

في إطار هذه الزيارة وصل قداستُه إلى دار المطرانيّة في بيروت صباح الخميس ٦ حزيران، حيث كان في استـقـبـالـه سيـادة راعـي الأبـرشيّة المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام مع كهنة الأبرشيّة وشمامستها. بعد استراحة في دار المطرانيّة ثمّ زيارة فـخـامـة رئـيس الجـمـهـوريّـة العماد مـيـشـال عـون، زار قداستُـه، يـرافـقـه غـبـطـة بـطـريـرك أنـطـاكـيـة وسـائـر المشـرق يـوحـنّـا الـعـاشـر وسـيـادة المتروبـولـيـت الـيـاس كـاتـدرائـيـة الـقـدّيس جـاورجـيـوس في وسـط بيروت، يـرافـقـهـم أعـضـاء الـوفـديـن الصـربـيّ والأنـطـاكـيّ، واطّـلـع على تاريخ الكنيسة الذي يعود إلى القرن الـرابـع، وأبدى إعـجـابـه بـأيقوناتها وجداريّـاتـهـا، وبـالمتـحـف الجوفي الذي يشـهد لـلـحـقبات المتوالية من تاريخ الكاتدرائيّة.

ظـهـرًا أقـام سيـادة المتروبوليت الياس على شرف قداسة البطريرك إيـريـنـاوس، غداءً تـكـريمـيًّـا حضره، إلى الضيف، غبطة بطريرك أنطاكية وسـائـر المشـرق يـوحـنّـا الـعـاشـر، الـسـادة المطـارنـة أعضـاء المجمـع الأنطاكيّ المقدّس وبطاركة ومطارنة مـن الـكـنـائس الشـقـيقة، إضافةً إلى الوزراء والنوّاب الأرثوذكس وسفراء. وقد ألقى سيادة المتروبوليت الياس خلال الغداء كلمةً جاء فيها: «هوذا مـا أحسـنَ ومـا أجمَـلَ أن يـجـتـمـعَ الإخوةُ معًا» (مز ١٣٣: ١). نجتمعُ اليوم، أيّها الأحبّة، لنؤكّدَ على أنّ الـكـنـيـسةَ، جسدَ المسيـح، هي كيانٌ واحدٌ لا ينقسم، ولا تحدُّه مسافاتٌ ولا لغات. نجتمعُ حول مائدةٍ، لأنَّ تناوُلَ الطعام، في عاداتِنا الشرقيّة، يُشَدِّدُ أواصرَ الأُخُوَّةِ. إلاّ أنّ طعامَنا الأساسيَّ، الـنـازلَ مـن السـمـاء، هو المحبّة، التي جاءت بكم يا صاحبَ الـقداسة، إلى أنـطـاكـيَّـتِـنـا العظمى، فباركتموها بحضوركم في أرجائها، واليومَ أنتم في بيروت، أحدِ أعمدتِها الأساسيّة. فأهلاً وسهلاً بكم، وبالوفد المرافق إيّاكم. فرحُنا يكتملُ أيضًا بـحـضـورِ غـبـطـةِ أبـيـنـا الـبـطـريـرك يـوحـنّـا الـعـاشـر، وإخوتِنا المطارنة أعضاءِ المجمع الأنـطـاكـيِّ المقدّس، ولا ننسى أيضًا إخـوتَـنـا أصـحـابَ الـغـبـطـة والسـيـادة مـن الـكـنـائسِ الشقيقة، وأصحابَ السعادةِ السفراء، الذين لبّوا دعوةَ المحبّة هذه، إضافةً إلى الأحبّاءِ المسؤولين الأرثوذكسيّين في لبناننا الحبيب، الذين يحاولون إبـرازَ الـنَّـفَـسِ الأرثـوذكسيّ في أيّ مكانٍ حلّوا، في الداخل اللبنانيّ وفي الخارج. لـن نُـطـيـلَ الـكـلامَ الآن، إذ سوف نجتمعُ مساءً، بعد أن نكونَ قد تناولنا الطعامَ الفاني، لكي نصلّي معًا ونتذوّقَ الطعامَ الباقي، طعامَ الصـلاةِ الجـمـاعـيّـةِ الـلـذيذ. نجدّدُ الترحيبَ بكم يـا صـاحبَ الـقداسة، وبـجـمـيـع الحاضـريـن هـهـنـا معنا، ونحن أكيدون أنَّ الربَّ موجودٌ معنا لأنّه «حيثما اجتمعَ إثنانِ أو ثلاثةٌ» باسمه يكونُ هو في وَسَطِهِم (مت ١٨: ٢٠)». ثم كانت كلمة شكر من قداسته.

بعد الغداء عاد قداستُه إلى دار مطرانيّة بيروت لاستراحة قصيرة. ثـمّ عـنـد الخامسة إلاّ ربـعًـا انـطـلـق مـوكب قداسـتـه، يـرافـقـه غـبـطـة الـبـطـريـرك يـوحـنّـا العاشر، وسيادة المتروبـولـيـت الـيـاس، إضـافـةً إلى أعضـــاء الـــوفـديـــن الصـــربـــيّ والأنطاكيّ، مع الكهنة والشمامسة، من دار المطرانية سيرًا على الأقدام، تتقدّمهم فرق الموسيقى والكشافة، باتّـجاه كنيسة القديس نيقولاوس، حـيث أقـيـمَـت صـلاة الشكر عند السـاعـة الخامسة، ألقى خلالها

سيادة المتروبوليت الياس كلمة ترحيبيّة جاء فيها: بدايةً، لا بدّ لنا من أن نرحّبَ بكم يا صاحبَ القداسة، مع الوفدِ المرافق إيّاكم، في ربوعِ بيروت، العاصمةِ اللبنانيّة، بيروت الأنطاكيّة. إنّ زيارَتكم هذه تحملُ إلى بيروتَ وأهلِها، بركةً عظمى، هي بركةُ القدّيس سابا الصربيّ، الذي ترعرع على مخافةِ الله، ولم تُغْرِهِ أمجادُ العالم، فَحَمَلَ صليبَه وتَبِعَ المعلّم. القدّيس سابا الصربي كان، ولا يزال، أبا الإيمان واستقامةِ الرأي بالنسبة إلى شعبِكم المؤمن، الأمرُ الذي جعلَ من صربيا منارةً للإيمان القويم، ثابتةً على صخرةٍ صلدةٍ، لم تتزعزعْ بهجماتِ الشرّير الذي حاولَ مرارًا وتكرارًا نَصْبَ أشراكِه بشتّى الطرق، إلاّ أنّه لم ينجح. لقد زار القدّيس سابا الصربيّ أنطاكية، عام ١٢٣٣، بعد أن تنازلَ عن العرش الأسقفيّ، واليوم تزورون أنطاكيةَ يا صاحبَ القداسة، وتمرّون في أبرشيّةِ بيروت المحروسةِ بالربّ، وتَعْتَلُونَ عرشَ الرسول كوارتُس، أحدِ السبعين، الذي بَشّرَ أهلَ هذه المدينة وهداهم إلى الإيمانِ القويم، وقد ذُكرَ اسمُه في رسالةِ بولسَ الرسولِ إلى أهلِ رومية (١٦: ٢٣). إنَّ غالبيّةَ العالمِ الأرثوذكسيِّ يجهلُ الرسولَ كوارتُس، إلاّ أنّنا نجدُ في كوسوفو، مقرِّ بطريركيَّتِكم التاريخيّ، وتحديدًا في ديير Visoki Decani، جداريّةً غايةً في الجمال، لهذا الرسول الذي نُجِلّ، الأمرُ الذي ننظرُ إليه كرابطٍ إلهيٍّ حيويٍّ يجمعُ المتفرّقاتِ إلى اتّحادٍ واحد، ويضعُ لِمَيْلِ القلبِ رباطًا لا ينفكّ. صاحبَ القداسة، إنّ شعوبَ العالم أجمع، وشعوبَ منطقتِنا بشكلٍ خاصّ، تفتقدُ السلام، وهي عطشى للمحبّة. من هنا، تأتي أهميَّةُ زيارتِكم السلاميّة، أنتم يا مَن تحملونَ السلامَ اسمًا (إيريناوس)، لتؤكّدَ على أنّ الأُخُوَّةَ والمحبّةَ لا تُخْفِتُ المسافاتُ لهيبَ نارِهما. وطالما نحملُ بعضُنا بعضًا في الصلاة، نكونُ جميعًا مجتمعين في اللهِ أبينا أجمعين، ممجّدينَ ومسبِّحينَ إيّاه بفمٍ واحدٍ وقلبٍ واحد. واليوم، قد تحقّقَ اللقاءُ الصلاتيّ بفعلِ وجودِكم بينَنا. لقد سمعنا من أبنائنا، ونسمعُ دائمًا، الأصداءَ الإيجابيّةَ عن زياراتِهم إلى صربيا، التي أصبحوا يعتبرونَها مَحَجًّا مقدَّسًا غنيًّا بالكنوزِ الروحيّةِ الأرثوذكسيّة، ونحن نأملُ في المقابل أن يعتبَر أبناؤكم شرقَنا، أنطاكيَّتَنا، حيث دُعيَ التلاميذُ مسيحيّينَ أولًا، وبيروتَنا، مَحَجًّا مقدّسًا لهم، للغِنى الروحيِّ الموجودِ في الكنائسِ والأديرة، وفي قلوبِ الأبناءِ المملوءةِ محبّةً. باسمِ أهلِ بيروت، إكليروسًا وشعبًا، وباسمي الشخصيّ، أُكرِّرُ الترحيبَ بكم يا صاحبَ القداسة، وبمَن رافَقَكم في دربكم إلينا، وأرجو أن تقبلوا هديّتنا هذه، أيقونةَ القدّيس الرسول كوارتُس، عربونَ محبّةٍ صادقة، كما نطلبُ إليكم أن تُبقونا في صلواتِكم عَلَّنا نصعدُ معَ إلهِنا القائم من بينِ الأموات ونعاينُ المجدَ الذي لا يزول. كذلكَ نُرحِّبُ بغبطةِ أبينا البطريرك يوحنّا وجميعِ مَن لبّى نداءَنا إلى هذه الصلاة للتعبيرِ عن المحبةِ التي تجمعُ الإخوةَ وتزرعُ الفرحَ في القلوب».

ثم ألقى قداسته كلمة شكر فيها سيادة المتروبوليت الياس، تلاها إستقبال رسمي وشعبيّ حاشد في صالون الكنيسة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:
www.facebook.com/metbey

عن معاودة الطيش، وأمِت غرور خطيئتي، وأضرم فيّ نعمتك المحيية، وحوّل إرادتي ضدّ المكوث في الخطيئة وضدّ الحيّة المهلِكة، وارفع رغبتي نحو ما ترغب فيه أنت فحسب. دبّر كلّ ما يتعلّق بفكري، وأصلحه بحسب مشيئتك الكليّة القداسة. غذّني بثمارك المقدّسة، يا مالئ كلّ حيٍّ سروراً ونعمة، واجعل حياتي في مأمنٍ من السيطرة الذاتيّة ومنَ العصيان. وأبهج قلبي بفرح الوداعة وثبات الإيمان، وابنِ بيت نفسي، صلاحاً، واحفظ أفكاري في السكينة، روّض نيّتي العادمة التمييز على التعاطف مع طيبة القلب، وقوّم طيشي بلطف طول الأناة وهب سلاماً عذباً لقوى نفسي، وأزِل حزن خطيئتي بالفرح الكامل، وبالتقرّب إلى المحبّة الخالصة أوصِلني إلى محبّتك وأهّلني أن أسجد لك بالروح والحقّ أيّها الإله المعزّي، وأن أعبدك، وأمجّدك، وأسبّحك، وأشكرك، في كلّ حين، أيّها الممجَّد من القوات العادمي الأجساد القدّيسين في الأعالي عبر كل الدهور.

القديس يوحنا
أخو القديس مرقس الأفسسي